التوظيف الدلاليّ للسوابق
عند الجواهري سابقة الميم إنموذجاً

الأستاذ المساعد الدكتور
سليمة جبار غانم
جامعة البصرة - كلية التربية

التوظيف الدلاليّ للسوابق عند الجواهري سابقة الميم إنموذجاَ

الأستاذ المساعد الدكتور
سليمة جبار غانم
جامعة البصرة - كلية التربية

الملخّص

يرتكز البحث على التحليل المورفولوجي لشعر الجواهري ، اذ يقف عند توظيف السوابق دلالياَمتمثلة بانموذج واحد وهو سابقة الميم التي تعد وحدة صرفية مقيدة ... والبحث لايُعنى بالدرجةالاساس في عرض امثلة الموضوعات التي تاتي فيها سابـقة الميم بقـدر ما يسعى الى بـيان التوظيف الدلالي لهذة السابقة في الكلمات المتمثلة بها مقارنةَ ـ وبقدرما ـ مع نظائرها المجردةمنها ، ومن ذلك مثلاَ مفردات ذات جذر واحد (الصوامت : ق و ل) تاتي منها :مَقـول (اسم مفعول) و(مقال) حدث (مصدر ميمي) و(مِقوَل) صيغة مبالغة أي الرجل كثير القول كما تاتي بمعنى اللسان ، ومن ذلك ايضاً الصوامت (ق ب ر)تاتي منها (مقابر) جمع مقبرة تتصدها الميم وفيها مبالغة عددية وكثرة لانجدها في (قبور) المجرد من الميم وفي ذلك كلة نجد الكلمة عـندالجواهري لها في ذهنه وروحه مكان خاص وطلسم خاص ، فهناك فرق دلالي ّ بين اسم الفاعل من الاصل المجرد مثلاَقائم وبين اسم الفاعل من الاصل ذاته ولكنه مزيد كما في مُقيم)،وكذاالامر بين اسمي الفاعل والمفعول(المخيف والمُخاف) وغير ذلك من الامثلة التي وقف عندها البحث محاولاَ تلمس الفروق الدلالية لكلمات تصدرتها سابقة الميم واخرى تجردت منها تتميز الصيغة العربية بنوعين من التحول هما التحول الداخلي الذي يكون عن طريق اضافة المصوتات أي الحركات القصيرة او الطويلة على الصوامت او

الاصول الثابتة وهي ساكنة لتكون صيغاَ مختلفة للكلمات ،فاالكلمات تُشتق عن طريق اضافة المصوتات القصيرة او الطويلة الى الصوامت . اما النوع الثاني فهو التحول الخارجي الذي يتكون عن طريق اضافة بعض الزوائد سوابق او احشاء او لواحق الى الحروف الاصول (الصوامت) [١] .

وهذا بحث في التوظيف الدلالي لسابقة الميم عند الجواهري الذي شغل الناس بمستويات مختلفة الاعجاب بشعره وادبه ودراسة تراثه الشعري فنيا ونقديا ولغويا وغير ذلك ، ففي شعره ادب عال ومادة ممتعة لذا حظي باعجاب االكثير ((واكبرالظن انهم يلتقون جميعا في اعجابهم بطريقته في صوغ هذا الادب وفي اعجابهم بالكلمة عند الجواهري)) [٢] .

ان الجواهري شاعر العرب الاكبر لم يكن اختياره لكلماته استجابة لوزن فقط لان الاستجابة للوزن بدون الوعي لدلالة المفردة وأختيارها سيعطينا شعرا موزونا مستقيما مفرادته تفارقها روحها لان روح المفردة ودلالتها في الشعر تتقدم على الوزن ، لذا نجد شاعرنا الكبير قد وفق بل ابدع في ايصال المعاني التي قصدها .

فاالجواهري((اجهد نفسه واتعبها في التمرس بالكلمة المفردة ... ولها في ذهنه وروحه مكان خاص وطلسم خاص يقف منه موقف الانفعال والاعجاب ، فهو يعرف الكلمه وتعرفه ، وينطلق بها فيصبح منها عنصرا مخالطا...كالدم المطابق منقولا الى الدم وكلقاح الشجرة محمولا الى شجرة اخرى)) [٣]

وتعد الكلمة واثرها في السياق المحور الاساس في بيان العلاقات الدلالية ،ولما كانت الكلمات مختلفة ومتنوعة في صياغاتها واوزانها فان ذلك ينعكس على دلالاتها فالركوب غير المركب دلالة ووزنا ولسابقة الميم اثر في ذلك

ويرتكز البحث على التحليل المورفولوجي لشعر الجواهري ،اذ لايخفى التنوع والاختلاف في المباني الصرفية الذي يلقي بظلاله على معانيها الوظيفية ، وهذا ما يسمى في الدرس اللغوي الحديث ب(المورفولوجي) ومن المصطلحات البارزة مصطلح (الوحدة الصرفية) او(المورفيم) وتعريفها ((اصغر وحدة لغوية تحمل معنى او وظيفة نحوية))[٤] وتقسم على قسمين :

١- الوحدة الصرفية الحرة (المورفيم الحر) الذي يمكن استعماله بحرية كوحدة مستقلة في اللغة مثل كتاب ورجل وامراة وشجرة .

٢- الوحدة الصرفية المقيدة (المورفيم المقيد) الذي لايمكن استعمالها منفردة ومن امثلتها في العربية لاحقة الجمع والتانيث الالف والتاء مثل مؤمنات ،ولاحقة الجمع والتذكير الواووالنون او الياء والنون مثل المؤمنون والمؤمنين ،ولاحقة التانيث التاء المربوطة مثل المؤمنة ،ولاحقة التثنية الالف والنون او الياء والنون مثل المؤمنان والمؤمنين [٥].ولما كانت الوحدة الصرفية المقيدة بهذا الوصف ، فان السوابق واللواحق والاحشاء في العربية تعد نوعا منها التي تدخل في الاشتقاق وتسمى ب(المورفيمات الاشتقاقية)كحروف الزيادة في الافعال والمشتقات تميزا لها عن(المورفيمات النحوية) للكلمة [٦].وتعد الميم من اهم السوابق في العربية ،كما انها من اقدم الادوات في صرف اللغات السامية [٧]وقد تعددت المعاني الصرفية للميم اذ نجدها في اسمي الزمان والمكان ، واسم الالة، واسم المفعول وغير ذلك . وقد بحث الدكتور تمام حسان في اقسام الاسم وهي عنده خمسة[٨].

وقد عد ((الميميات))قسما من تلك الاقسام ،فالميميات هي : ((مجموعة من الاسماء ذات الصيغ المشتقة المبدوءة بالميم الزائدة وهي اسم الزمان واسم المكان واسم الالة ، ويمكن ان نطلق على هذة المجموعة اسماء يشملها هو قسم

(الميميات) وليس منها المصدر الميمي على رغم ابتدائه بالميم الزائدة لانه ان اقترب من هذة الثلاثة صيغة ، فانه يتفق مع المصدر من جهة دلالته على ما يدل علية المصدر فاذا نظرنا الية في ضوء تعدد ابنية المصادر ، لم نجد صعوبة تحول دون عده واحدا من هذه الابنية ، لا واحد من الميميات)[٩].

يقوم البحث ويرتكز على الميم بوصفها سابقة في الاسماء والصفات والمصادر والجموع ، فاية كلمة سبقت بميم زائدة تبحث دلالتها ، ولا نقف عند ما وصفه الدكتور تمام حسان ب(الميميات) التي هي عنده ثلاثة اسماء فقط اسم الزمان واسم المكان واسم الالة .

المشتقات

وهي سبعة اسم الفاعل ، وصيغ المبالغة ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة، واسم التفضيل ، واسم الزمان ،واسم المكان ،واسم الالة ،وسيقف البحث عند المشتقات التي سبقت بالميم عند شاعرنا الجواهري وكما ياتي :-

ا- اسما الفاعل والمفعول: وتتمثل الوظيفة الصرفية لاسم الفاعل بانه يتحقق فيه معنى الحدث وفاعله ،وهذا الحدث يتوسط بين الفعل والصفه المشبهة بان الفعل حدث مقترن بزمن والزمن متغير في حين نجد دلالة الصفة المشبهة على ثبوت الحدث في صاحبه ولكن بتفاوت [١٠] ، ويصاغ اسم الفاعل من الثلاثي المجرد على وزن فاعل اما من الثلاثي المزيد والرباعي المجرد والمزيد فانه يكون بسابقة الميم المضمومة وكسر ماقبل اخره [١١]فالميم المضمومة في هذه الاسماء سابقة تشكل جزءا من الصيغة ، كما ان الكسرة تعد من الوحدات الصرفية المقيدة ، قال الجواهري [١٢] :-

الا مُبلِـغ عـني (المعـريّ)احمـدا ليسـمعَه والشـعرُ كـالريحِ جـوّالُ

نجد (مبلغ)تدل على من قام بالحدث وهو الابلاغ فهي اسم فاعل من الثلاثي المزيد (ابلغ) وقال ايضا [١٣]:-

مقيمٌ على البلوى لزاما اذا انبرتْ لـه نكبـةٌ عظمـى تهـون بـاعظم

ف(مقيم)اسم فاعل من الثلاثي المزيد (اقام) ،ولاسم الفاعل جانب موسيقي، الامر الذي جعل منه قافية لبعض القصائد باختلاف حرف الروي[١٤] ففي قصيدة الجواهري اللامية مثلا ،نجد بنية اسم الفاعل من الثلاثي المجرد في سبعة عشر بيتا :

قاتل ، وقائل ، واجل ، وداخل ....[١٥]

وانْ كـان بـالزلفى يؤمّـلُ آيـسٌ وبالخُطّـة المثلـى يُخيـّبُ آمـلُ

ف(امل) اسم فاعل من الثلاثي المجرد (امل) يدل على الحدث ومن قام بة ،فان اراد الحدث ومن وقع علية فمن الاصل ذاته وهو الثلاثي المجرد ياتي به على (اسم المفعول) وهواسم يدل على الحدث ومن وقع عليه وياتي من الثلاثي المجرد على وزن (مفعول)مثل (مامول) في قوله [١٧] :-

بـالرغم ممـا رجفـتْ اوهامـُنا يـاتي المَخـوفُ ويُمـنَعُ المـامولُ

فبين (امل) في البيت السابق و(مامول) في هذا البيت اشتراك في الاصل الثلاثي واختلاف في الصيغه والدلالة فالآمل تدل على من قام بالحدث،والمامول تدل على من وقع عليه الحدث ،اما من الثلاثي المزيد والرباعي المجرد والمزيد فيكون بميم مضمومة وفتح ماقبل اخره ، ويتميز اسم المفعول من الثلاثي المجرد بسابقة الميم المفتوحة ومن غير ذلك تكون ميمه مضمومه .قال الجواهري [١٨] :-

وهل ينفع المفجوعَ حبسُ دموعـِه وباطن مايُخفيه يبديه ظاهرُهْ

فالمفجوع اسم مفعول من المجرد (فجع) وقال ايضا [١٩] :-

لاتعـــدْ تســـلكُ فيهـــا قـــفرةً فطريـقُ الـودّ في النـاسِ مَخـُوف

وهنا (مخوف)اسم مفعول من الثلاثي المجرد (خاف) وقد حدثت تغيرات لفظية [٢٠]على الوزن لانه من فعل معتل اجوف (خاف ـ مخوف – مَفول) . اما قوله [٢١] :-

كلّ، مِسْـخٍ بالامـسِ كان مـُخيـفـا فان (مخيفا) اسم فاعل من الثلاثي المزيد (اخاف) فهو مخيف ، واسم المفعول منه (مخاف) ولكن الشاعر اراد الحدث ومن قام به أي اسم الفاعل ولم يرد الحدث ومن وقع عليه اسم المفعول على الرغم من ان الوزن يستقيم له مع (مخاف)ولكنه يحتكم الى الدلالة في اختيار المفردة فالمخيف اسم فاعل من المزيد في حين يصاغ من المجرد على (خائف) ، ودلالة الزيادة في الفعل تنعكس على دلالة ما اشتق منه ، فكما ان هناك فرقا دلاليا بين (خاف واخاف) اذ افادة الهمزة معنى التعدية ، فان (خائف ومخيف) بينهما فرق دلالي ،يقول الشيخ محمد الكرباسي في الفرق بين (مخوف ومخيف): ((اذا قلت الشى مخوف كان اخبارا ، كما حصل الخوف منه كقولك : اسد مخوف ، والطريق مخيف كان اخبارا عما يتولد الخوف كقولك : جرم مخيف أي يتولد الخوف لمن يشاهده))[٢٢].قال الجواهري [٢٣]

لاتاخُذنـــّك رحمـــةٌ في مَوقـــفٍ جـِدّ ،فجـِدّ الـراحمين مـُزاحُ

وفي القصيدة ذاتها قال [٢٤] :-

ولَرُبّ جـُرْم بالسماحـةِ يَنـمحي ولَـــرُبّ جـــُرْم بالدّمـــاءِ يـــُزاحُ

فقد اخبرنا شاعرنا الكبير في البيت الاول عن (جد الرحمين) ب(المزاح) اسم المفعول من الثلاثي المزيد (ازاح) والاسم دلالته على الثبوت ، في حين اخبر في البيت الثاني بالفعل (يزاح) والفعل دلالته على التجدد والحدوث[٢٥]وللفرق بين المعنيين جاءت كل مفردة في مكانها معبرة عن الدلالة المقصودة على الرغم من ان الشاعر يسلم له الوزن لوابدل احداهما بالاخرى غير ان الفيصل في الامر دلالة المفردة وقدرتها على الايفاء بالحالة المراد ايصالها .ويتمتع اسم المفعول بوقع موسيقي[٢٦] لذا كان حضوره لافتا في شعر الجواهري عامة ، وبعض قصائده على وجه الخصوص فقد يتكرر اسم المفعول من المجرد او المزيد ففي قصيدته اللامية مثلا استعمل بنية (مفعول)في بعض قوافيها اذ ورد ت في احد عشر بيتا:- مامول ، ومجبول ، ومجهول .[٢٧]

منها قوله [٢٨] :-

يكفي العقولَ جَهالةً تعريفُها لِلموتِ ان سبيلَهُ مَجهولُ

اذ نجد (جهالة) على وزن(فَعالة)مصدر يدل على الحدث مع المبالغة لان تاء التانيث اذ ا لحقت بعض المصادر افادت المبالغة في الحدث الذي تدل عليه[٢٩] وعندما اراد الشاعر الحدث ومن وقع عليه بنى من الاصل المجرد نفسه (جهل) على (مفعول) فقا ل (مجهول)وفي قصيدته الكافية ورد اسم المفعول قافية : المسفوك ، والمملوك ،والمشبوك ....فضلا عن اسم المفعول من المزيد في ثنايا القصيدة مثل : مجوّع ،ومشرّد ،والمضمّخ ،....[٣٠].

تجدر الاشارة الى ان الفعل ودلالته سواء اكان مجردا ام مزيدا ينعكس على ما يشتق منه كاسمي الفاعل والمفعول فتنتج دلالات اخرى تضاف الى

دلالته الاصلية وهذه الدلالات مستمدة من دلالة الفعل ولاسيما اذا كان مزيدا ،من ذلك غفر فهو غافر واستغفر فهو مستغفر (بكسر الفاء اسما للفاعل وبفتحها اسما للمفعول)نجد (غافر ومستغفر بكسر الفاء يشتركان في الدلالة الاصلية وهي الحدث ومن قام به ،غير ان اسم الفاعل من المزيد افاد الحدث ومن قام به مع الدلالة على الطلب لان استفعل حققت الزيادة فيها ذلك ، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الدلالات بقول الجواهري [٣١] :-

لو رامَ يمحو البُخلَ عنه مُدافِعٌ عَكفتْ طبيعتُه على تعنيفِهِ

وقوله [٣٢] :-

الشبابُ الحيّ ما اعظمَهُ دافعاً شَيبَ الحمى مُندفِعا

نجد سابقة الميم المضمومة في اسمي الفاعل (مدافع) في البيت الاول (ومندفع) في البيت الثاني ،وعند الرجوع الى اصليهما الفعليين نجد ان (مدافع)من الفعل (دافع) المزيد بالالف يدل على المشاركة في الحدث ، في حين (مندفع) من الفعل (اندفع) المزيد بالهمزة والنون يدل على المطاوعة والاستجابة ، كما نجد اسم الفاعل (دافع)من الفعل المجرد (دفع) ولا شك في ان هناك توظيفا دلاليا لكل من دافع ومدافع ومندفع ، ف(دافع) يدل على الحدث ومن قام به فقط،و(مدافع)يدل على الحدث ومن قام به مع المشاركه في هذا الحدث ، و(مندفع) يدل على الحدث ومن قام به مع المطاوعة ، فالتوظيف الدلالي لسابقة الميم لم يكن منعزلا عن السياق الذي ترد فيه المفردة ،فالمدافع شارك في الحدث وهو الدفاع ، والمندفع متاثر بالحدث ومطاوع له ومستجيب ، وقد تبين من السياق ان الموصوفين بذلك هم الشباب بما عرف عنهم من اندفاع ووثوب .

وقد يستعمل الجواهري التنويع في ابنية الجذر الثلاثي -ـ وقد سبقت الاشارة الى (جهالة ومجهول) اذ اتى بالمصدر واسم المفعول ـ وقد ياتي باسمي الفاعل والمفعول من ذلك قوله [٣٣]:

وتَـــخافُ الـــدُّنـــوّ منـــها العُطـــورُ
قَبُـــــحَ المُســـــتعارُ والمُستعيـــــرُ

فقد استعمل (المستعار) اسم مفعول من الثلاثي المزيد (استعار) وكذلك (المستعير) اسم فاعل من الاصل الثلاثي ذاته ومن المزيد لاختلاف الدلالة بينهما ،وكذلك قوله [٣٤]:-

ومـا ضّـم الثّـرى الأ حَقـنْـتُم دَما يُشـجي المُصيـبَ به المُصابُ

اذ استعمل (المُصيب) اسم الفاعل من (اصاب) و(المصاب) اسم المفعول من الفعل ذاته .

ب- صيغ المبالغة :-

وهي صيغ سماعية محولة من اسم الفاعل تدل على ما يدل عليه مع المبالغة والكثرة في الحدث [٣٥] وهي كثيرة متعددة [٣٦] وسنقف عند الصيغ التي تسبق بالميم المكسورة : مِفعَل ،ومِفعال، ومِفعيل ، اذ تشترك هذه الصيغ بزيادة الميم المكسورة سابقة لها ،واستواء المذكر والمؤنث في الوصف بها ، كما انها جميعا منقولة من اسماء الالة التي تدل على الاداة التي يعمل بها الفعل فهي لمن دام منه الفعل حتى صار كانه الة ((قالوا : فاذا كان الرجل عدة للشئ قيل فيه مفعل مثل مرحم ومحرب))[٣٧]. ولاخلاف بين اللغويين القدماء والمحدثين في حقيقة نقل صيغ المبالغة من اسم الالة [٣٨] قال الجواهري [٣٩] :-

سَقى تـُربها من رِيـقِ المُزن هـَطّا لُ ديَـارا بَعثـْنَ الشـوقَ، والشـوقُ قَتّـالُ
وايـدٍ واجـيادٍ تمـدّ وتـلـتوي ومـنهنّ حـالٌ بالـدموعِ ومعطـالُ
وانّـي علـى انّ البـلادَ جميلـةٌ تـروقُ كمـا ازدادتْ مـن الـدلّ مِكسـالُ

نجد في هذه الابيات الثلاثة صيغ المبالغة (هطال وقتال)على وزن (فعّال)التي افاد التضعيف الدلالة على تكرارالحدث مرة بعد اخرى [٤٠] اما الصيغتان (معطال ومكسال) فهما على وزن(مفعال) وتعد سابقة الميم المكسورة فضلا عن الدلالة على دوام الفعل حتى صار كانه الة لمن اتصف به اشارة الى حقيقة النقل من اسم الالة .

ج- اسما الزمان والمكان :-

وهما اسمان يدلان على زمان وقوع الفعل اومكانه بضرب من الايجاز والاختصار ومن غير تقييد [٤١] ويصاغان من الثلاثي ومن غيره ، فمن الثلاثي لهما وزنان قياسيان هما (مفعل) بفتح الميم والعين و(مفعل) بفتح الميم وكسر العين بحسب مقاييس ذكرها اللغويون [٤٢] مثل مذهب ومرمى ومجلس وموعد .اما صياغتهما من غير الثلاثي فتكون على وزن اسم المفعول أي بميم مضمومة وفتح ماقبل الاخر مثل منحدر ومستدرك ومدحرج ومطمان [٤٣] وبذلك فان اسمي الزمان والمكان بكل حا لات صياغتهما يسبقان بالميم المفتوحة اذا كان الفعل ثلاثيا مجردا ومضمومة فيما عدا ذلك . وقد وردت اسماء مضمومة الميم وهي من ثلاثي مجرد غير انهم فرقوا دلاليا بين ضم الميم فيها وفتحها ، ف(المقبرة ـ بالضم ـ الموضع الذي يجمع فيه القبور ،ولو ارادوا موضع الفعل لقالوا مقبرة ـ بالفتح ـ)[٤٤]وجاءت امثلة لاسم المكان على وزن (مفعلة)للدلالة على كثرة الشئ بالمكان مثل ارض ماسدة أي كثيرة الاسود ،

وللدلالة ايضا على سبب كثرة الشئ مثل الولد مجبنة مبخلة أي سبب لكثرة الجبن والبخل [٤٥]

يقول الجواهري [٤٦]:-

رايــتُ مَعاشــرَ الشــعراء قبلــي تَعــدّ الخَمــرَ مَجلــبَةَ ارتيــاحِ

ف(الخمر مجلبة ارتياح)أي سبب كثرة الارتياح . ويقول [٤٧] :-

وراوحيــهِ رَذاذا مــنكِ يبعثــهُ حيّـا كمـا تُبعـَثُ المـوتى بمِيعـادِ

ف(ميعاد)دلالته زمانيه لان بعث الموتى له زمن وهو يوم البعث والنشور،والسياق يحدد دلالة المفردة ولاسيما عند اشتراكها دلاليا ((وموعد والميعاد يكونان مصدرا واسما .....))[٤٨]ولكن السياق يحدد ذلك وهنا في البيت السابق حكم السياق بالاسميه الزمانية في حين يكون الحكم للاسمية المكانية في قوله [٤٩] :-

مَضَـتْ حججٌ عشرٌ ونفسـي كانّهـا من الغَيظِ سَيْلٌ سُدّ في وجهـهِ المَجرَى

والمجرى مكان جريان الماء ، وقد نجد عند الجواهري تنوعا في الابنية الصرفية وهذا دليل المقدرة اللغويه في استعمال اللغة من خلال دلالة الجذر الثلاثي ومن اسباب هذا التنوع اختلاف الدلالة [٥٠] من ذلك قوله [٥١] :-

وتَصهــلُ خيــلٌ الى وَقْعــةٍ يــرجّ بهــا الموقــعَ الموقــعُ

ف(الموقع)التي تكررت مرتين وزنها (مَفعِل)اسم مكان الحدث ،وفي البيت مفردة اخرى ومن الاصول ذاتها تدل على مصدر المرة أي عدد مرات حدوث الفعل ، فلما قصد العدد جاءت على (فعلة) ولما قصد مكان الحدث جاءت على (مفعل) بكسر العين .

د- اسم الالة :-

وهو اسم مشتق يدل على الاداة التي يؤدى بها الفعل ((ان بناء مفعل ومفعال ومفعلةيدل على الاداة من دون قيد اخر او زيادة في معنى .....))[٥٢] وفي ذلك تخصيص دلالي فان قصدت الاداة فقط تبنى على الاوزان الثلاثة السابقة أي ان سابقة الميم المكسورة جعلتها تدل على الاداة فقط وان قصد مع الاداة معنى مضاف كالتكثير في فعلها الذي تؤديه فانها تبنى على (فعّال او فعّالة)بفتح الفاء وتشديد العين فيهما ، اوفعّال بضم الفاء وتشديد العين او فعّيل بكسر الفاء والعين مع تشديدها ، يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ)..((فاما قولهم خطّاف وان كان اسما لاحقا بالصفة في افادة معنى الكثرة الا تراه موضوعا لكثرة الاختطاف...))[٥٣] ومن امثلة (مفعل)بكسر الميم عند الجواهري : مقول ، ومبرد ،ومقود ، ومرجل .....،[٥٤]((وكسرت الميم في الالة للفرق بينه وبين الموضع فان الميم مفتوحة في الموضع))[٥٥].

قال الجواهري [٥٦]:-

كم حاسدٍ لم يجرّبْ مِقولي سفها حتى دَسَسْتُ اليه السّمّ في الرّطبِ
طَعنْتُه بالقوافي فانثنى فَرقا يشكو الى الله وقع المقول الذرب

ف(المقول)وقد وردت مرتين تدل على اسم الالة ،واراد به اللسان،واللسان هو اداة القول او النطق ،اما قوله[٥٧] :-

مالي وللهمِّ تصليني لوافحُهُ الستِ يا نسمةَ الوادي بمِرصادِ

ف(المرصاد)لم يات للدلالة على الالة على الرغم من كسر الميم فيه وانما جاء للدلالة على المكان وقد ورد هذا اللفظ في القران الكريم قال تعالى ((ان جهنم كانت مرصادا))[٥٨]يقول الراغب (ت٤٢٥هـ) ((المرصد موضع الرصد

....والمرصاد نحوه ،لكن يقال للمكان الذي اختص بالترصيد))[٥٩]والمرصاد ايضا الطريق [٦٠]، وفي قوله [٦١]:-

واليومَ تُشرِقُ في النفوس وضاحةٌ ويشعّ في حلكاتها مِصباحُ

المصباح (مفعال) وهو السراج [٦٢] .

هـ- المصدر الميمي :-

وهو احد انواع المصادر الاربعة (المصدر الاصلي ، والمصدرالميمي ، ومصدر المرة او الهيئة ، والمصدر الصناعي) فهو حدث تسبقه ميم زائدة يصاغ من الثلاثي المجرد على (مفعل)بفتح الميم والعين في الافعال الصحيحة مثل مركب ومضرب ، وعلى(مفعل)بفتح الميم وكسر العين في المعتلة مثل موعد ومصير ، وفيما عدا ذلك يصاغ بميم مضمومة وفتح ما قبل اخره مثل مقدّم ومدحرج ، فالميم سابقة في المصدرالميمي بغض النظرعن فعله ان كان مجرداو مزيدا ثلاثيا او رباعيا . يقول الجواهري [٦٣] :-

تكادُ انْ تمرقَ من سِلكِها لو وجدتْ من بينه مَهرَبا

والمهرب دل على الحدث المجرد مع المبالغة والتوكيد وهذه دلالة اضافية فهو لم يكن حدثا مجردا ، وانما حدث فيه عنصر الذات الذي يمنحه هذة المبالغة والتوكيد .وقد استعمل الجواهري ومن الاصل ذاته المصدر الاصلي (هروب)في قوله [٦٤]:-

وقد بالغتِ في الالطاف حتى كانكِ تحرصين على هُرُوبي

(الهروب) حدث مجرد فقط لم يحقق الدلالة التي افادها (مهرب) من مبالغة وتوكيد ، وكذا الامر في (المرجع ،والرجوع ، والرجع) في قوله [٦٥] :-

تَكتبُ التاريخَ لا تدري لها غير اسفار الضحايا مَرجِعا

حُبّ الرّجوعِ الى الشّبابِ ولم اجدْ في مُـــــرّهِ مايـــــُرتجى لرُجـــــوع
ابـــتّ سَـــورة الاعـــرابِ الاوقيعـــةً بها انتكصَ الاسلامُ رَجْعا الى الورَا

نجد (مرجع) مصدرا ميميا افاد الحدث مع المبالغة والتوكيد وهذا في البيت الاول، اما (رجوع) في البيت الثاني فهو حدث مجرد ، وما جاء من المصادر على (فعول) من الثلاثي اللازم ومن باب (فعل) بكسر العين ووصفه على (فاعل) تغلب في دلالته المعالجة [٦٦] ، في حين ورد في البيت الثالث (رجع) بفتح فسكون وهو حدث مجرد ، وهذا التنويع في ابنية المصادر يعكس قدرة لغوية فضلا عن الادراك للفروق الدلالية بين هذة الابنية ، فا لمصدر الميمي حدثه فيه مبالغة بخلاف غيره من المصادر لان سابقة الميم جعلته يبلغ الغاية ونهاية الامر وقد وقف الدكتور فاضل السامرائي عند كلمة (مصير) في قوله تعالى [٦٧] ((الي المصير))وقوله تعالى ((فان مصيركم الى النار))[٦٨] فقال ((فان (المصير)مثلا يعني نهاية الامر بخلاف الصيرورة ... وتقول مصير الخشب رماد أي نهاية امره ، ولا تقول صيرورة الخشب رماد للمعنى نفسه))[٦٩] فمصير الشئ يعني ما ينتهي اليه [٧٠] وهو بهذا المعنى في قول الجواهري [٧١] :-

فـــــاذا مجـدُهـــــم هَبـــــاءٌ نَـثـيـــــرُ
فى مصـــــــيريهما ... وبـــــئس المصـــــيرُ

فالمصير التي وردت مرتين مصدر ميمي يدل على المبالغة في نهاية الشئ لانه ((في الغالب يحمل معه عنصرالذات بخلاف المصدر غير الميمي فانه حدث مجرد من كل شئ)).

وفي قوله [٧٣] :-

آ ((آحمدُ)) ما ابثَثْتُكَ الهمّ والجّوَى مُكاشَــفةً الا لانّــكَ ((عــارفُ))

جاءت لفظة (مكاشفة) وهي مصدر الثلاثي المزيد بالالف فاعل فعالا ومفاعلة ، ف(مفاعلة) تتصدرها ميم زائدة وتلحقها تاء التانيث ويرى بعض اللغويين المحدثين ان المفاعلة مصدر ميمي مع اضافة تاء التانيث [٧٤] وهذا الراي مقبول لان المصادر الميمية تشترك جميعها في انها احداث وان الميم تتصدرها ، والمفاعلة كذلك فلا ضير في عدها مصدرا ميميا ٠

و- الجموع :-

تتميز العربية بالتنوع في الجموع واوزانها فهناك الجموع السالمة (المذكر والمؤنث) وهناك جمع التكسير ،واسم الجنس الجمعي ،وجمع الجمع [٧٥] وهذا التنوع منحها قدرة تعبيرية عن المعاني فضلاعن الثراء في مفرداتها .ولسنا بصددالوقوف عند هذه الجموع وانما بعض منها قدر تعلق الامر بموضوع البحث وهو سابقة الميم ،كما في بعض اوزان جموع التكسير وهي الاوزان المعروفة ب(صيغ منتهى الجموع) وتعّد من جموع الكثرة وهي كل جمع كانت فيه الف زائدة بعدها حرفان او ثلاثة اوسطها ساكن [٧٦] ومن اوزانها (مَفاعِل)ومَفاعيل)ويعد مَفاعِل اكثر استعمالا عند الجواهري [٧٧] منها قولة:

لِفَقدِك ابكى باطنَ الارضِ ظهرُها فعــادتْ ســواءً دُورُه ومَقــابرُهْ

و(مقابر) جمع مقبرة ،والمقبرة تضم قبورا عدّة : ((اذ لايقال لمدفن شخص واحد مقبرة))[٧٨]

لذا كان استعمال (مقابر) ابلغ من حيث الدلالة العددية من الجمع الاخر ومن الاصل ذاته وهو (قبور) على وزن(فعول)مفردها قبر ، في قوله [٧٩] :-

فتنــاثرتْ فيهــا القــُبورُ فعنــدهم في كــلّ دارٍ قــِبلةُ المِحــرابِ

فالجمعان (مقابر وقبور)يشتركان في الاصل الثلاثي (ق، ب،ر)غير ان التوظيف الدلالي لكليهما فيه اختلاف ذلك ان دلالة (مقابر) بما افادته سابقة الميم غير دلالة(القبور)المجردة منها كما تنعكس دلالة المفرد على الجمع فالمقبرة تضم قبور عدّة ،وتجمع على(مقابر)فكما كانت المقبرة غير القبر فان المقابر غير القبور في دلالتها العددية ، اما قوله [٨٠] :

مساكينُ امثالُ المطايا تسخّرتْ على غيرِ هَدْيٍ منهم وتَفهّمِ

فنجد جمعا فيه سابقة الميم وهو (مساكين) وزنه (مفاعيل) اما الجمع السالم بنوعيه المذكر والمؤنث فقد تجمع بعض الصفات في العربية جمعا سالما، ومن تلك الصفات ما سبق بالميم كجمع اسمي الفاعل والمفعول من الثلاثي المزيد ، كنا في قوله [٨١]:

نشا نشاة المُستضعَفين مُرجّريا من الدّهرِ انْ يُعطيه خَمرا ومَيْسرا

و(المستضعفين) جمع مذكر سالم مفرده (مُستضعَف) وهو اسم مفعول من الثلاثي المزيد (استضعف) الذي افادت الزيادة معنى مصادفة المفعول على ما اشتق منة الفعل ((واستضعفته وجدته ضعيفا))[٨٢]

قال تعالى ((وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ))[٨٣] وقد القت دلالة الزيادة في الفعل بظلالها على ما يصاغ منه كاسمي الفاعل والمفعول ٠ اما في قوله [٨٤]

وتَطْغَى فلا ترحمُ الراحمين ولا المُرضِعاتِ ،وما تُرضِعُ

فان (المرضعات) جمع مؤنث سالم مفرده(مرضعة) بسابقة الميم ولاحقه تاء التانيث القصيرة ، ودلالة(المرضعات)غيرها في (مراضع) لان مرضعة وصف للمؤنث على سبيل الفعل والتلبس بالحلة الفعلية [٨٥] وكذلك

دلالة جمعها (مرضعات) ولم يقل (مراضع) لانها جمع (مرضع) وهو وصف للمؤنث على سبيل النسب لا الفعل ، والجمعان مرضعات (جمع المؤنث السالم) والمراضع (جمع تكسير) تتصدرهما الميم ولكل جمع مفرده ، والاختلاف الدلالي بين المفردات

ينعكس على دلالة جمعها لذا كانت مرضعات مختلفه دلاليا عن مراضع ((فالمرضع التصق بلاحقة التاء على الرغم من انه مختص بالمؤنث ، والمرضع من لها ولد ترضعه ، والمرضعة من القمت الثدي للرضيع ، وعلى هذا فان (مرضعة) بالصاق التاء ابلغ من مرضع))[٨٦] وبذلك يتجلى الاثر الدلالي للسوابق في اللغة العربية ومنها سابقة الميم وهي اهم السوابق البنائية في العربية ،اذ انها تدخل في بناء ابنية الالة ، والمبالغة ،واسمي الفعل والمفعول ، واسمي الزمان والمكان ، والمصدر الميمي ، فضلا عن ابنية اخرى ٠ وهي كذلك من اللواصق التصريفية التي اختصت بالابنية الاسمية فقط [٨٧] وقد تبين في هذا البحث جانب من اثر هذه السابقة وتوظيفها الدلالي عند الشاعر الكبير الجواهري الذي اظهر شعره قدرة في جعل المفردات طوع ارادته فهي تتشكل كما يريدها ، وتعكس ما في خياله وافكاره فتاتي موافقة لمقاصده ٠

هوامش البحث

١- ينظر مدخل الى دراسة الصرف العربي ٤٥وما بعدها ، والمنهج الصوتي ٦٧، ودلالة اللواصق التصريفية ٤٩- ٥٠

٢- لغة الشعر بين جيلين ١١٩

٣- المصدر نفسه ١٢٠

٤- الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ٦١، وينظر مناهج البحث ٢٠٤

٥- ينظر اضواء على الدراسات اللغوية ٢٧٦-٢٧٧، ودلالة اللواصق التصريفية٩١

٦- ينظر اضواءعلى الدراسات اللغعوية ٢٧٦-٢٧٧، والكلمة دراسة لغوية ومعجمية ٦٥،ودلالة اللواصق التصريفية ٧٢-٧٣

٧- ينظر مدخل الى دراسة الصرف العربي ٥٣، ودلالةاللواصق التصريفية ٧٣

٨- ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٩٠-٩١

٩- المصدر نفسة ٩١

١٠ - ينظر معاني الابنية ٤٧

١١- ينظر المقتضب ٧٤/١، وشرح المراح ١١٥-١١٦

١٢- ديوانه ٨٠

١٣- ديوانه ٢٠٨

١٤- ينظر اسلوبية البناء الشعري ٩٢

١٥ - ينظر ديوانه ٢٦٦-٢٦٨

١٦- ديوانه ٢٦٧

١٧- ديوانه ١٠٥

١٨- ديوانه ١٦

١٩- ديوانه ٧٩

٢٠- ينظر المنهج الصوتي ١١٦

٢١- ديوانه ٨٧٩

٢٢- الرسالة التامة في فروق اللغة العامة ٢٧٤

٢٣- ديوانه ٦١٠

٢٤- المصدر نفسه

٢٥- ينظردلائل الاعجاز ١٣٣-١٣٤

٢٦- ينظر اسلوبية البناء الشعري ٩٣-٩٤

٢٧- ينظر ديوانه ١٠٤-١٠٦

٢٨- ديوانه ١٠٥

٢٩- ينظر الكامل ١٦٧/١

٣٠- ينظر ديوانه ٣٩٥

٣١ -ديوانه ٨٤
٣٢- ديوانه ٨٩٨
٣٣- ديوانه٨٩١
٣٤- ديوانه ٨٠٦
٣٥- ينظر المنصف ١٤١/١،والارتشاف ١٩١/٣، وشرح المراح ١٢٦،والمنهج الصوتي ١١٥
٣٦- ينظر الكتاب ١١٠/١، وشرح الشافية١٧٩/٢،والمزهر ٢٤٣/٢
٣٧- الفروق في اللغة ١٥، وينظر شرح المراح ١٣٦
٣٨- ينظر المباحث اللغوية في العراق ٢٠، ومعاني الابنية ١١٢-١١٣،ودلالة اللواصق التصريفية ١٢٨
٣٩- ديوانه ٨٠
٤٠ - ينظر الفروق في اللغة ١٥، ودقائق التصريف ٧٨
٤١- ينظر شرح المفصل ١٠٧/٦،ودلالة اللواصق التصريفية ٨٧
٤٢- ينظر دقائق التصريف ١٢٢-١٢٣، وشرح المفصل ١٠٧/٦
٤٣-ينظر الخصائص ٣٦٧/١
٤٤- شرح المراح ١٣٣
٤٥- ينظر الكتاب ٢٤٩/٢
٤٦- ديوانه ١٤٦
٤٧-ديوانه ٩١
٤٨-مفردات الفاظ القران ٨٧٥
٤٩- ديوانه ٢٠٩
٥٠- ينظر معاني الابنية ١٨-١٩،واسلوبية البناء الشعري ٩٠
٥١- ديوانه ٨٥٩
٥٢- معاني الابنية ١٢٦
٥٣- الخصائص ٢٦٧/٣
٥٤- ينظر ديوانه ١٧،١٩،٢٠١
٥٥- شرح المراح ١٣٥

٥٦- ديوانه ٩٧
٥٧- ديوانه ٩١
٥٨- سورة النبأ ٢١،وينظر سورة الفجر ١٤
٥٩- مفردات الفاظ القرأن٣٥٥
٦٠-ينظر: مختار الصحاح ٢٤٥
٦١- ديوانه ٦٠٧
٦٢- ينظر ديوان الادب ٣٠٩/١ومختار الصحاح ٣٥٤
٦٣-ديوانه ٨٥
٦٤- ديوانه ٨٦٤
٦٥- ينظر ديوانه على التوالي ٨٩٩،٢٩،٢٨٢
٦٦- ينظر :المنصف ١٧/١+٩، ودقائق التصريف ٢٠١،ورتشاف الضرب٢٢١/١، وفروقات اللغات ١٣٩
٦٧- سورة الحج ٤٨
٦٨- سورة أبراهيم ٣٠
٦٩- معاني الابنية ٣٥ ،وينظر دلالة اللواصق التصريفية ، وفروق اللغات٢١٥
٧٠- ينظر مفردات الفاظ القرأن ٤٩٨-٤٩٩
٧١- ديوانه ٨٩١
٧٢- معاني الابنية ٣٤
٧٣- ديوانه ٨٥
٧٤- ينظر ديوان الادب ٣٩٣/١هامش المحقق (٣)
٧٥- ينظر شرح المفصل ١٠/٥-١١، واوضح المسالك ٣٠٧/٤
٧٦- ينظر شرح المفصل ٣٨/٥، والمنهج الصوتي ١٤١، وتصريف الاسماء والافعال ٢٢٨وما بعدها
٧٧- ينظر مثلا ديوانه ١٥، ١٦، ١٩، ٨٠، ٨٦، ١٥١، ٢٣١، ٧٨٧ .....
٧٨- شرح الشافية ١٨٤/١
٧٩- ديوانه ٧٦٤

٨٠- ديوانه ٢٠٨
٨١- ديوانه ٢٨٣
٨٢- مفردات الفاظ القرأن ٥٠٧
٨٣- سورة النساء ٧٥
٨٤- ديوانه ٨٦٢
٨٥- ينظر الكتاب ٣٨٤/٣، والانصاف (م١١١)، وشرح المفصل ١٠٠/٥
٨٦- دلالة اللواصق التصريفية٢٤٢
٨٧- ينظر المصدر نفسه٧٣، ١٥٤، ١٩٢

قائمة المصادر والمراجع

القرأن الكريم
١- ارتشاف الضرب من لسان العرب / لابي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق وتعليق د. مصطفى النماس ،ط/١مطبعة النسر الذهبي ١٩٨٤
٢- اسلوبية البناء الشعري دراسة في شعر ابي تمام/د. سامي على جبار ،دار ٣- ٣- السياب للطباعة والنشر والتوزيع ،لندن ط/١٢٠١٠
٤- اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة /د. نايف خرما ،ط/٢المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب الكويت ١٩٧٨
٥- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحوين البصرين والكوفيين/ لابى البركات الانباري (ت٥٧٧هـ)المكنبة التجارية الكبرى بمصر (د.ت)
٦- اوضح المسالك اللى الفية ابن مالك /ابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) ط/دار الفكر للطباعةوالنشر والتوزيع ١٩٧٤
٧- تصريف الأسماء ولافعال /د. فخر الدين قباوة –جامعة حلب كلية الاداب مطبعة جامعة حلب ١٩٧٨
٨- الخصائص/ لابن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار ط/٤-دار الشوؤن الثقافية العامة بغداد ١٩٩٠
٩- دقائق التصريف /لابن سعيد المؤدب (من علماء القرن الرابع الهجري)

١٠- تحقيق د. احمد ناجي القيسي والدكتور حاتم الضامن ود.حسين تورال مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٧
١١- دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)تصحيح طبعة وعلق على حواشيه محمد رشيد رضا –مكتبة القاهرة ١٩٦١
١٢- ديوان الادب /لابي نصر الفارابي (ت٣٥٠هـ) تحقيق د. احمد مختار عمر مراجعة د. ابراهيم انيس ، القاهرة مجمع اللغة العربية ١٩٧٤
١٣- ديوان الجواهري / صححه وضبط بحورة د. مرشد جعفر الداكي (د.ت)
١٤- الرسالة التامه في فروق اللغة العامة / الشيخ محمد جعفر الكرباسي ، ط/١ بغداد ٢٠٠٩
١٥ - شرح شافية ابن الحاجب /لرضي الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥
١٦- شرح المراح في التصريف / بدر الدين العيني ٠(ت٨٥٥هـ) حققه وعلق عليه د. عبد الستار جواد مطبعة الرشيد بغداد ١٩٩٠
١٧- شرح المفصل / ابن يعيش ٠(ت ٦٤٣هـ) ادارة الطباعة المنيرية بمصر (د. ت)
الفروق في اللغة / لابي هلال العسكري (ت٣٨٢هـ) ط٢بيروت ، دار الافاق الجديدة ١٩٧٧
١٨- فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات /نور الدين الجزائري ، حققه وشرحه د. محمد رضوان الدايه مكتبة الرشد ، ط/١ ٢٠٠٣
١٩- الكامل /المبرد (ت٢٨٥هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ، دار النهضة ، مصر (د.ت)
٢٠- الكتاب /سيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط/٣ مكتبة الخانجي بالقاهرة (د.ت)
٢١- الكلمه دراسة لغوية ومعجمية /د.حلمي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ١٩٨٠
٢٢- لغة الشعر بين جيلين /د. ابراهيم السامرائي ،ط/٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ١٩٨٠
٢٣- اللغة العربية معناها ومبناها /د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣

٢٤- المباحث اللغوية في العراق / د. مصطفى جواد ، جامعة الدول العربية ، معد الدراسات العربية العالية ١٩٥٥
٢٥- مختار الصحاح / لابي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ) دار الرسالة ، الكويت ١٩٨٣
٢٦- مدخل الى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة / د. مصطفى النحاس ، ط/١، ١٩٨١
٢٧- المزهر / السيوطي (ت ٩١١هـ) شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ٢٨- محمد احمد جاد المولى وعلي البجاري ،ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية بيروت ١٩٨٦
٢٩- معاني الابنية في العربية /د. فاضل السامرائي ،ط/١ جامعة الكويت كلية الاداب ١٩٨١
٣٠- مفردات الفاظ القرأن الكريم / الراغب الاصفهاني (ت٤٢٥هـ) تحقيق صفوان عدنان داوودي دار القلم دمشق – الدار الشامية بيروت ط/٤ ١٤٢٥هـ
٣١- المقتضب / المبرد (ت٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكيب بيروت ١٩٦٣
٣٢- مناهج البحث في اللغة / د. تمام حسان ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٥
٣٣- المنهج الصوتي للبنية العربية / د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٠